

مفاهيم القرآن

(49) بإذن الله سبحانه، والجميع من سننه الكونية والاعتراف بها اعتراف بقدرته وعلمه وحكمته وانّ الجميع من جنوده سبحانه الخاضعة لإرادته. ومع هذه التصريحات كيف يمكن تفسير التوحيد في الخالقية بالمعنى الآوّل، ورفض كلّ تفسير ضمني وتبعي لغيره سبحانه؟! والذي يدل على ذلك أنّ الله سبحانه ينسب عمل الإنسان إليه، ويقول: (وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا يَأْمُرُكُمُ اللَّهُ وَعَسَى أَنْ تَمْلِكُوا أَسْوَاقَ الْأَنْفُسِ الَّتِي لَا يَمْلِكُ اللَّهُ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْهَا رِيحًا يُغْثِيهَا أَوْ رِيحًا يُجْفِيهَا إِنَّكُمْ عَنْ أَمْرِ رَبِّكُمْ لَافْعُونَ) (1) (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) (2) (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى) (3) ففي هذه الآيات ينسب عمل الإنسان إليه و يرى أنّ له دوراً في مصيره، ويرى أنّ الله ليس لكلّ إنسان إلاّ سعيه وجهده. وثمة آيات تنسب الخلق إلى غيره سبحانه، لكن لا على وجه ينافي التوحيد في الخالقية، حيث يقول: (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الْعِصْیِ الطَّيْرَ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَیْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِیُّ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي) (4) (أَنْزَلْنَاهُ أَنْزَلًا لَكَ لَكُمُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الْعِصْیِ الطَّيْرَ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طِیْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِیُّ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ وَ أَحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ) (5) وأي تصريح أوضح من خطابه الموجه إلى المسيح، بقوله: (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنْ _____ (1) التوبة: 105. (2) محمد: 33. (3) النجم: 39 - 40. (4) المائدة: 110. (5) آل عمران: 49.